

عمدة القاري

قال أبو عبد الله فاطر والبديع والمبتدع والباريء والخالق واحد .
أبو عبد الله هو البخاري نفسه وأشار إلى أن معنى هذه الألفاظ الأربعة واحد وأشار بالفاطر إلى المذكور في قوله رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السماوات والارض أنت ولي في الدنيا والاخرة توفني مسلما وألحقتني بالصالحين وغيرها وقيل دعوى البخاري الوحدة في معنى هذه الألفاظ ممنوعة عند المحققين ورد عليه بعضهم بأن البخاري لم يرد بذلك أن حقائق معانيها متوحدة وإنما أراد أنها ترجع إلى معنى واحد وهو إيجاد الشيء بعد أن لم يكن قلت قوله واحد ينافي هذا التأويل ومعنى الفاطر من الفطر وهو الابتداء والاختراع قاله الجوهري ثم قال ابن عباس كنت لا أدري ما معنى فاطر السموات والارض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي أنا ابتدأتها قوله والبديع معناه الخالق المخترع لا عن مثال سابق فعيل بمعنى مفعول يقال أبدع فهو مبدع وكذا في بعض النسخ مبدع قوله والباريء والخالق قال الطيبي قيل الخالق الباريء المصور ألفاظ مترادفة وهو وهم لأن الخالق من الخلق وأصله التقدير المستقيم والباريء مأخوذ من البرء وأصله خلوص الشيء عن غيره إما على سبيل التقصي منه وعليه قولهم برء من مرضه وإما على سبيل الإنشاء منه ومنه برأ الله النسمة وهو البارء لها وقيل البارء هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت والتنافر قوله البارء ويروى البادء وقيل لبعضهم البارء بالراء ولأبي ذر والأكثر البادء بالدال بدل الراء والهمز ثابت فيهما وزعم بعض من عاصرناه من الشراح أن الصواب بالراء ورواية الدال وهم ورد عليه بعضهم بأنه وقع في بعض طرق الأسماء الحسنى المبدء وفي سورة العنكبوت أولم يروا كيف يبدء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير ثم قال قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشء النشأة الاخرة إن الله على كل شيء قدير فاسم الفاعل من الأول مبدء ومن الثاني بادء انتهى قلت في هذا الرد نظر لا يخفى .

من البدو بادئة .

أشار به إلى ما ذكر آنفا من قوله ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال ياأبت هذا تأويل رؤيائى من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين إخوتى إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم أي من البادية وقد ذكرناه .

(باب رؤيا إبراهيم عليه السلام) .

أي هذا باب في بيان رؤيا إبراهيم الخليل عليه السلام كذا وقع لأبي ذر وسقط لفظ باب لغيره .

وقوله تعالى فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين .
وقوله مجرور عطف على ما قبله وسيقت الآيات كلها في رواية كريمة وفي رواية أبي ذر فلما بلغ منه السعى إلى قوله نجزي المحسنين وسقط للنسفي قوله السعى أي بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه ومعه لا يتعلق ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعى ولا بالسعى لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي أن يكون بيانا كأنه قال لما قال فلما بلغ معه السعى قوله فلما أسلما سيجيء تفسيره وكذا تفسير قوله وتله .

قال مجاهد أسلما سلما ما أمرا به وتله وضع وجهه بالأرض .

وصل الفريابي في تفسيره تعليق مجاهد عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره وليس في هذا الباب وفي الباب الذي قبله حديث واكتفى بالقرآن وقال بعضهم وقول الكرمانى إنه كان في كل منهما بياض ليلحق به حديثا يناسبه محتمل مع بعده قلت لم يقل الكرمانى هكذا أصلا وإنما قال وهذان البابان مما ترجمهما البخاري ولم يتفق له إثبات حديث فيهما .

. - 8

(باب التواطؤ على الرؤيا)